الأبعاد الفلسفية والاجتماعية للهوية - دراسة تحليلية في ديموغرافيا المجتمع العراقي

م.م. أحمد جبار هادي جبر
جامعة بابل / كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع

The philosophical and social dimensions of identity - an analytical study in the demography of Iraqi society

Asst. Lec. Ahmed Jabar Hadi Jabr
University of Babylon / College of Arts / Department of Sociology

ملخص البحث:

إن الحديث عن(الأبعاد الفلسفية والاجتماعية للهوية ـــــ دراسة تحليلية في ديموغرافيا المجتمع العراقي) يعد موضوعا معقدا ومثيرا للاهتمام، حيث يمكن استكشاف هذا الموضوع من خلال محاولة فهم جوانب مهمه، تتعلق بفهم كيفية تشكل الهوية في المجتمع العراقي، وايضا محاولة معرفة كيف تؤثر العوامل الفلسفية والاجتماعية على هذه الهوية ، كما تعد محاولة دراسة مفهوم الذات والهوية الشخصية للفرد، التي تسهم بدرجة كبيرة في تحديد هذه الشخصية ومعرفته سماتها ، وايضا معرفة، تأثير القيم والمعتقدات في تشكل الهوية الفردية في المجتمع، هذا من جانب ، ومن جانب اخر نرى ان للعوامل الاجتماعية والثقافية تأثير في تشكل الهوية العراقية، حيث ان موضوع هذا البحث يشمل تحليلا معمقا للتفاعل بين الأبعاد الفلسفية والاجتماعية للهوية في المجتمع العراقي ، وكيف نستطيع استخدام هذا التحليل لفهم الديموغرافيا والديناميكيات الاجتماعية ، نشير الى انه في هذا الصدد من البحث، قد تضمنت الدراسة الحالية ، تضمن الإطار العام للدراسة من خلال تحديد المفاهيم الأساسية للبحث ، توضيح ماهية الهوية وعناصرها ومقوماتها ، وايضا بيان حدود الهوية والاستراتيجيات المتعلقة بها ، ومراحل تشكل الهوية الانسانية في العصر الحديث والمعاصر ، وايضا التطرق الى الهوية والتعايش الاجتماعي، والهوية والاتصال الاجتماعي، والأبعاد الفلسفية والاجتماعية للهوية، ومن ثم الانتقال الى ما تم التوصل الية في النتائج والتوصيات الخاصة بالبحث.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الأبعاد الفلسفية، الأبعاد الاجتماعية، الديموغرافيا

Abstract:

Talking about (the philosophical and social dimensions of identity - an analytical study in the demography of Iraqi society) is a complex and interesting topic, as this topic can be explored by trying to understand important aspects related to understanding how identity is formed in Iraqi society, and also trying to know how philosophical factors affect The social and social impact on this identity، and the attempt to study the concept of

the self and the personal identity of the individual contributes greatly to defining this personality and knowing its characteristics, and also knowing the influence of values and beliefs in forming the individual identity in society, on the one hand, and on the other hand we see that social and cultural factors have an influence In the formation of Iraqi identity, since the subject of this research includes an in-depth analysis of the interaction between the philosophical and social dimensions of identity in Iraqi society, and how we can use this analysis to understand demographics and social dynamics, we point out that in this regard of research, the current study has included clarifying the nature of identity and its elements. And its components, as well as explaining the limits of identity and the strategies related to it, and the stages of forming human identity in the modern and contemporary era, and also addressing identity and social coexistence, identity and social communication, and the philosophical and social dimensions of identity, and then moving on to what was reached in the results and recommendations of the research
Keywords: identity, philosophical dimensions, social dimensions, demography

المقدمة:

تعد الأبعاد الفلسـفية والاجتماعية للهوية من اهم الصـفات الملازمة للمجتمع الانسـاني بشكل عام والفرد بشكل خاص، لان مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها في العديد من المجالات العلمية ولاسـيما العلوم الانسـانية، التي تتميز بالطابع الاجتماعي، وبالتالي فإنها تعتبر من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية والفلســفية والاجتماعية اليومية، واكثرها شيوعا واستخداما.

وعلى الرغم من نوع البســاطة الظاهرية التي تظهر به الهوية فأنها على خلاف ذلك، حيث تتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد تجاه الموضوعات التي تمس الهوية، لأنها ليست كيانا يعطى دفعه واحدة وانما هي حقيقة واضـحة تولد وتنمو، وتتكون وتتغير وتشـيخ وتعاني من الازمات الوجودية والاسـتلاب، فعندما شـرع الانسـان في البحث على فهم كينونته وذاته ليحدد هويته، سقط في دوامات الثنائيات الساذجة اللا متناهية، لان الانسان جسد وروح، عقل وشهوة، مادي ومعنوي، هذه هي الثنائيات التي انطلق منها الانسان في البحث عن ذاته.

وبهذا يمكن القول ان الهوية هي مفهوم فلسـفي واجتماعي مهم يشـير الى الطريقة التي يحدد بها الفرد نفسـه ويميز بها نفسـه عن الاخرين ، كما تعد الهوية نتاجا لتفاعل الفرد مع بيئته

ومعرفته بنفسه وبالآخرين ، كما يمكن ان تشمل الهوية عدة أبعاد متأثرة بعناصر الهوية ، منها الهوية الشخصية التي تشمل العوامل الداخلية التي تحدد من خلالها شخصية الفرد مثل، المعتقدات والقيم، والمهارات، ومن عناصر الهوية ايضا ، الهوية الاجتماعية التي تعبر عن الانتماء الاجتماعي للفرد مثال ذلك العائلة التي ينتمي لها، والمجتمع الذي يعيش فيه والدين الذي يعتنقه، وبهذا فأن الهوية تشكل جزءا أساسيا من تكوين الذات وتأثيرها على سلوك الافراد في المجتمع ، حيث ان تطوير الهوية يستمر طول حياة الانسان الذي من الممكن ان يتأثر بتجاربه وبيئته وتفاعلاته مع العالم من حولة والمجتمع الذي يكون علاقته الاجتماعية معهم .

وانطلاقا مما تقدم تصب الدراسة في هذا البحث الى فصلين ، الفصل الأول تضمن المفاهيم الأساسية للبحث، مشكلة البحث، واهمية البحث، واهداف البحث ،ومنهجية البحث ، بينما الإطار العام للبحث تضمن ، المبحث الأول تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية ، والمبحث الثاني ، توضيح ماهية الهوية وعناصرها ومقوماتها ، وايضا بيان حدود الهوية والاستراتيجيات المتعلقة بها ،بينما الفصل الثاني تضمن، مراحل تشكل الهوية الانسانية في العصر الحديث والمعاصر ، وايضا التطرق الى الهوية والتعايش الاجتماعي، والهوية والاتصال الاجتماعي، والأبعاد الفلسفية والاجتماعية للهوية، ومن ثم الانتقال الى ما تم الوصل الية في النتائج والتوصيات الخاصة بالبحث.

المفاهيم الأساسية للبحث

أولا: . مشكلة البحث

في الوقت الذي يشهد العالم تتطور في المفاهيم الفلسفية بأبعادها المختلفة نجد ان الهوية من المفاهيم الشائكة في العصر الحديث والمعاصر، وفي سياق هذا البحث توصلنا الى تساؤل رئيسي الا وهو ما الأبعاد الفلسفية والاجتماعية للهوية بالإضافة الى عدة تساؤلات فرعية تتمثل، ما الهوية وعناصرها ومقوماتها؟ ما حدود الهوية والاستراتيجيات المتعلقة بها؟ وايضا ما هي مراحل تشكل الهوية في العصر الحديث والمعاصر؟ وما علاقة الهوية بالتعايش الاجتماعي؟ الهوية وتأثيرها على الشخصية الاجتماعية.

ثانيا: . اهمية البحث

تأتي اهمية الحديث عن الهوية بكل أبعادها الفلسفية والاجتماعية من كون ان قضية الهوية تمس بالدرجة الاولى وجود الانسان الحيوي بوصفة جزء من الجماعة التي تعتبر جزء من المجتمع البشري الكلي، وان اهمية قضية الهوية تأتي من خلال تشكل وعي الانسان بذاته ومن

ثم يتحقق الانتماء الاجتماعي بين افراد المجتمع البشري، الشيء الذي يحول قضية الهوية الى أحد القضايا الوجودية او ذات القضايا المصيرية التي تحدد ذات الفرد في المجتمع ومع الجماعات الاجتماعية التي يختلط بها.

ثالثا: ـ اهداف البحث

١. تحليل الأبعاد الفلسفية للهوية في المجتمع العراقي.
٢. تحليل الأبعاد الاجتماعية للهوية وتفاعلها بالتركيب الديموغرافي.
٣. محاولة معرفة تأثير العوامل التاريخية والسياسية فيتشكل الهوية العراقية.
٤. طرح التوصيات المهمة لتعزيز الهوية في ظل التنوع والانفتاح في المجتمع.

رابعا: منهجية البحث: دراسة تحليلية تعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي.

الفصل الأول / الإطار العام للدراسة

المبحث الاول: أولا: تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

١. الهوية : تعرف الهوية على انها جوهر الشيء وحقيقته، المشتملة علية اشتمال النواة على الشجرة وثمارها، وعلى هذا فأن هوية الانسان او الثقافة ، او الحضارة ، هي جوهرها وحقيقتها، وان هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، انها كالبصمة للإنسان يتميز بها عن غيرها[١].
٢. الهوية الاجتماعية : تأخذ الهوية الاجتماعية الجانب الفردي من الهوية التي ينشأ عليها الفرد مع مجموعة او جماعة اجتماعية معينة ينتمي اليها، حيث تتشكل هذه التفاعلات الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد داخل هذه الجماعة، التي تعكس بدورها الهوية الاجتماعية التي تعرف الفرد لنفسه بناءً على عضويته في مجموعات مثل الأسرة، او الطبقة الاجتماعية، او الجماعة الدينية، أو الجماعة العرقية وغيرها[٢] .
٣. الفلسفة: هي كلمة يونانية مشتقة في الأصل من كلمة فيلوسوفيا والتي كانت تعني حب الحكمة ، كما تهتم الفلسفة بدراسة الأسئلة المتعلقة بالمعرفة والوجود والقيم والعقل، كما تسعى وتحاول فهم الأمور المتعلقة بالإنسان والعالم من خلال التفكير المنهجي والنقدي[٣].
٤. الديموغرافيا : هي العلم الذي يدرس السكان من حيث الحجم، او التوزيع، او التركيبة السكانية، والتغيرات التي تطرأ عليهم مع بمرور الزمن، كما وتعتمد الديموغرافيا على التحليل الكمي للخصائص السكانية مثل العمر، او الجنس، او التعليم، او الدخل،

والهجرة، بالإضافة إلى ذلك دراسة العوامل المؤثرة في النمو السكاني مثل الولادات، او الوفيات، اوالهجرة[٤].

ثانيا: التعريف الاجرائي للمفاهيم بشكل أكاديمي سوسيولوجي

١. الهوية: في السوسيولوجيا، تُفهم الهوية على أنها بناء اجتماعي ديناميكي، يعكس مجموعة السمات الثابتة والمتغيرة التي تحدد الفرد أو الجماعة في إطار التفاعلات الاجتماعية والسياق الثقافي.

٢. الهوية الاجتماعية: تشير الهوية الاجتماعية الى التموضع الموضوعي والذاتي للفرد داخل شبكة العلاقات الجماعية، كالعائلة والطبقة الاجتماعية والجماعة العرقية.

٣. الفلسفة: من المنظور السوسيولوجي تعتبر الفلسفة نظامًا فكريًا يُنتج في سياق اجتماعي تاريخي، وتهتم بتفكيك المسلمات التي تكون كامنة في البنى الاجتماعية كالسلطة والأخلاق والمعرفة، وأيضا تحليل الخطابات التي تشكل وعي الافراد.

٤. الديموغرافيا: تجرى دراسة الديموغرافيا كتحليل للعلاقة بين السكان والبنى الاجتماعية، عبر مؤشرات كمية (كالكثافة، والنمو، والتوزيع العمري) لفهم التفاوتات مثل التوزيع الطبقي للموارد وعوامل التغيير الديموغرافي (كالهجرة كنتاج لأزمات اقتصادية أو حروب).

المبحث الثاني / الإطار النظري

الهوية، عناصرها، مقوماتها

أولا: مفهوم الهوية

يعرف المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية (الهوية فلسفيا) بأنها حقيقة الشيء او الشخص التي تميزه عن غيرة، او هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولدة وعملة، وتسمى البطاقة الشخصية ايضا[٥]، و أما في اللغة الإنكليزية فتعني الهوية: تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة ، وبذلك تشير الى الشكل التجميعي أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما، والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء وغيره على وجه التحديد[٦] ، أما آراء المفكرين حول مفهوم الهوية فيلاحظ أن الأمر لا يختلف كثيرا، وإن كان يتصف بأنه أكثر تحديدا، لأنه يرتبط بالبعد الثقافي أو الاجتماعي للمصطلح ، فقد عرفها (سعيد إسماعيل علي) بأنها: جملة المعالم المميزة للشيء التي جعلته هو هو، بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء، ولكل إنسان شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية و ميوله واتجاهاته وثقافته،

وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب[٧]، وأشار محمد عمارة : الى أن هوية الشيء هي الثوابت التي لا تتجدد ولا تتغير ، وتتجلي وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة ، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس ، انها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا لتلك الجماعة[٨] .

اما في اللغة الانكليزية فأن الهوية تعني (تماثل المقومات او الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة ، وبهذا فأنها تشير الى الشكل التجميعي او الكل المركب لمجموعة من الصفات، التي تعتبر الحقيقة الموضوعية لشيء ما، والتي عن طريقها يمكن معرفة هذا الشيء او غيرة[٩] .

كما تعرف الهوية على أنها التماثل المطلق، أو انها الجوهر الذي لا يتغير، و في الكتابة العربية يصبح سؤال الهوية بحثا في المتغيرات التي تدمر التطابق والتماثل والتصالح مع الذات[١٠] .

ثانيا: عناصر الهوية

في الغالب ان تحديد هوية مجتمع او جماعة او فرد يقتضي العودة الى جملة من العناصر التي يمكن ان تصنف الى المجموعات التالية:

اولا: العناصر التاريخية: والتي تتضمن

١- الاصول التاريخية منها الولادة، الاسم، القرابة.

٢- الاحداث التاريخية الهامة منها المراحل الهامة في التطور والتحولات الأساسية وكذلك التربية والتنشئة الاجتماعية.

٣- الاثار التاريخية والتي تشتمل على العادات والتقاليد والعقد التي تنشأ عن عملية التطبيع او القوانين والمعايير التي وجدت في الماضي

ثانيا: العناصر الثقافية والنفسية

١- المنطلقات الثقافية، العقائد الاديان والرموز الثقافية والايديولوجيا

٢- العناصر العقلية وتشتمل الى النظرة الى العالم والاتجاهات المغلقة والعادات الاجتماعية.

٣- النظام المعرفي الذي يضم الاتجاهات النفسية الخاصة واتجاهات نظام القيم.

ثالثا: عناصر نفسية اجتماعية

١- اسس اجتماعية: اسم، مركز، عمر، جنس، مهنة، أدوار اجتماعية.

٢- القيم الاجتماعية: الكفاءة، النوعية، التقديرات المختلفة.

٣- القدرات الخاصة بالمستقبل، نمط السلوك، التكييف.

ولهذا فأن الفرد إذا يعرف نفسه ويعرف الجماعة التي ينتمي لها او شخص ما، فيجب علية ان يعرف سمات التي كانت موجودة في الفئات السابقة.

وعلى هذا الأساس يمكننا ان نحدد سمات الهوية الأساسية على النحو الآتي الأبعاد الفلسفية والاجتماعية للهوية _ دراسة تحليلية في ديموغرافيا المجتمع العراقي:

الهوية المادية وتقوم على:

_ المورفولوجيا التي تحتوي على السمات الفيزيائية.

_ التنظيم الذي يضم بنية الأشياء وتنسيقاتها

اما الهوية الخاصة فتنطوي على:

_ الاصول والماضي: الولادة، التاريخ الخاص

_ الوضعية الحالية: الاسم، موقع الشخص من حيث الاخرين، الواجبات.

_ القدرات الخاصة: النتائج، النشاطات، الكفاءة.

اما الهوية الاجتماعية فتتضمن الآتي:

_ صورة الهوية من منظور الاخرين.

_ الانتماءات الجماعات الثنائية، جماعات الانتماء.

_ الرموز والاشارات الخارجية: أي كل ما يمكن له ان يأخذ مكانا.

واستنادا الى ذلك يمكننا ان نصنف بعض العناصر الخاصة بالأطر المرجعية للهوية ، مثل ملكية السيارة، من نوع ما او ماركة ما ، فالسيارة تعتبر ملكية في واقع الامر وهي تعد اشارة تبين من خلالها، ومن جانب اخر تعتبر اده للتنقل من مكان الى اخر[١١] .

ثالثا: مقومات الهوية

بشكل عام يمكن ان نقسم مقومات الشخصية او الهوية الى ثلاث عناصر او مقومات رئيسية تستند عليها الهوية ، وهي الهوية المعطاة و الهوية المختارة او الهوية المحورية ، فالهوية المعطاة، تعبر عن السمات او الخصائص التي يتمتع بها منذ الولادة او التي منحتها الحياة له مع مرور الوقت في الحياة، والعناصر التي تقوم عليها الشخصية المعطاة هي، مكان الميلاد،

العمر، الجنس، الصفات الخلقية، الديانة، اما الهوية المختارة ، فتعتبر المميزات او الخصائص هي التي يختارها الشخص بشكل طوعي، مثل المهنة، والهوايات، والسياسة، الأدوار العائلية، اما الهوية المحورية ، وتعتبر من اهم المقومات التي تستند ليها الهوية الشخصية ، التي تجعل الشخص منفردا وانسانا ، وخصائص الهوية المحورية لا تكون الاعتقادات فيها ثابتة ممكن ان تتغير بمرور الزمن وممكن ان تكون ثابتة احيانا اخرى ، منها السمات الشخصية و، والسلوك، والقيم ، وان هذه الصفات قد تتداخل مع بعضها، وتظهر في مكونين من مكونات الهوية، مثال ذلك يمكن اعتبار الانتماء الديني جزءا من الهوية المعطاة او الهوية المختارة [١٢].

المبحث الثالث:

حدود الهوية والاستراتيجيات المتعلقة بها

يمكن القول ان حدود الهوية هي التصور الشامل للجهة أو الشخصية، والتي تحدد ماهية وطبيعة الكيان والقيم والمبادئ التي يتمسك بها، بالإضافة إلى رؤيته ورسالته وأهدافه. وتشمل الهوية أيضاً العناصر الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي تميز الكيان عن الآخرين، أما الاستراتيجيات المتعلقة بالهوية، فهي الخطط والتدابير التي تتخذها الجهة أو المنظمة لتعزيز وتعميق هويتها وتحقيق أهدافها، وتشمل هذه الاستراتيجيات التسويقية والاتصالية والتنظيمية التي تساعد على بناء صورة إيجابية للجهة وتعزيز تفاعلها مع الجمهور والمجتمع، وبالتالي، يجب أن تكون حدود الهوية واضحة ومحددة بدقة، ويجب أن تتماهى مع الاستراتيجيات المتعلقة بها هذه الحدود وتعكس صورة القيم ومبادئ الكيان بشكل صحيح وملائم ، ومن خلال تحديد الهوية وتطوير الاستراتيجيات المناسبة[١٣]، يمكن للجهة تحقيق النجاح والاستمرارية في العمل والتفاعل مع الجمهور بشكل فعال وإيجابي، كما تعتبر حدود الهوية هي الحواجز أو القيود التي تحد من تعريف وتجربة الهوية الفردية، حيث تكون هذه الحدود مادية أو اجتماعية أو ثقافية أو نفسية ، وهنا يمكن ان نستوضح بعض الأمثلة على حدود الهوية:

١. الحدود الاجتماعية، يمكن أن تتضمن الحدود الاجتماعية القوانين والتوقعات الاجتماعية والعادات والتقاليد التي تتحكم في سلوك الأفراد وطرق تعبيرهم عن هويتهم.

٢. الحدود الثقافية: التي تشمل الحدود الثقافية مثل القيم والمعتقدات والتقاليد التي تؤثر في تشكل الهوية الثقافية للأفراد وكيفية تفاعلهم مع المجتمع والعالم المحيط.

٣. الحدود النفسية: تتعلق الحدود النفسية بالمعتقدات والتصورات الشخصية التي يحملها الفرد عن نفسه والقدرات والقيود التي يمنحها لنفسه.

٤. الحدود الفلسفية: تشمل الحدود الفلسفية المفاهيم والمبادئ الفلسفية التي قد تؤثر في تعريف الفرد لهويته والهدف من وجوده في الحياة(١٤) .

اما الاستراتيجيات المتعلقة بحدود الهوية فهي تساعد الأفراد على التعامل مع هذه الحدود وتوسيع نطاق تعريف وتجربة هويتهم، وان هناك تداخل بين تلك الاستراتيجيات والأبعاد الفلسفية والاجتماعية للهوية، وفيما يلي بعض من هذه الاستراتيجيات المهمة التي تشمل:

١. التحول والتكيف، وهي استراتيجية تتعلق بقدرة الفرد على تغيير وتطوير هويته وتكييفها مع التحولات التي تحدث في البيئة والمجتمع الذي نعيش فيه.

٢. احترام التنوع والاختلاف، وتعد استراتيجية تشجع قبول واحترام التنوع الثقافي والاجتماعي وقدرة الفرد على التفاعل مع الأشخاص الذين لديهم ثقافات وخلفيات مختلفة من العالم.

٣. الانفتاح على العالم والتعلم المستمر، حيث ان هذه الاستراتيجية تركز على القدرة على فتح آفاق جديدة واكتشاف معرفة ومفاهيم جديدة تساعد على توسيع وتحسين فهم الفرد لذاته والعالم الذي يعيش فيه.

وان هذه الاستراتيجيات يمكن ربطها بالأبعاد الفلسفية والاجتماعية للهوية من خلال دراسة تأثير القيم والمعتقدات الفلسفية والثقافية على تشكيل استراتيجيات التعامل مع حدود الهوية، مثال ذلك، قد تؤثر الاعتقادات الفلسفية الوجودية في سعي الفرد للتحول وتجاوز الحدود، في حين أن المعتقدات الاجتماعية قد تؤثر في منعه من ذلك(١٥).

الفصل الثاني / المبحث الأول

أولا: مراحل تشكل الهوية الانسانية في العصر الحديث والمعاصر

لا يمكننا ان نحدد فترة زمنية لنشأة الهوية ، ولكن باعتبار ان الحضارة اليونانية تعتبر منعرج حاسم ومهم ، في تاريخ الانسانية بشكل عام ، وتاريخ العلوم بشكل خاص، لذلك فأن مفهوم الهوية كان حاضرا في ، فلسفة سقراط وعبارته الشهيرة اعرف نفسك بنفسك وعبارة ارسطو ، الهوية هي واحدية الوجود ، ومختلف الاتجاهات الفلسفية والجماعات الفكرية ، كما الحال عند الرواقيون عند ربطهم للهوية بمفهوم المسؤولية ، الذي بدورة كان الأساس في دراسة وفهم مسألة الكونية او العالمية ، اما حين نتكلم عن مفهوم الهوية في التاريخ الحديث فهذا يجعلنا نعود الى الاوضاع التي كانت تحدث في اوروبا في القرن الثامن عشر ، خاصة

الاوضـاع السـياسـية والثقافية منها ،واذا اردنا انفهم أبعاد الهوية التي اصـبحت الان حديث الكل ،الى ان اصبحت تأخذ حيز واسع في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية ، ومست العديد من الدول بما فيها الدول الاوربية ، ومن جانب اخر نرى ان الهوية الانسانية تتأثر في العصر الحديث والمعاصر.

بعدة عوامل ومراحل، منها:

١. التأثيرات الاجتماعية، وتأخذ العوامل الاجتماعية دورا كبيرا في تشـكل الهوية الانسـانية، حيث يتأثر الفرد بالقيم والمعتقدات والسلوكيات التي يتعرض لها في مجتمعه.

٢. التكنولوجيا، ان تأثير التكنولوجيا على الهوية الانسانية يزداد مع تطور التكنولوجيا، حيث يمكن للأفراد اليوم التواصل والتفاعل مع العالم بشكل أسرع وأسهل من أي وقت مضى.

٣. العولمة، تلعب العولمة دورا مهما في تقارب الثقافات والتبادل الثقافي بين الشـــعوب والثقافات المختلفة، مما يؤدي إلى تشكل هويات متعددة ومتنوعة.

٤. التغيرات الاقتصادية، ان تأثير التغيرات الاقتصادية على الهوية الانسانية يتمثل في تأثير الظروف الاقتصادية على سلوكيات الأفراد وقيمهم ومعتقداتهم.

٥. الهوية الشـخصـية، تتشـكل الهوية الشـخصـية لكل فرد بناءً على تجاربه الشـخصـية ومعتقداته وقيمه الخاصـة، وتلعب دوراً هاماً في تشكل الهوية الانسانية في العصـر الحديث والمعاصر[١٦].

ثانيا: الهوية والتعايش الاجتماعي

يعاني الانسـان في الوطن العربي من ازمة هوية وانتماء تتصـف بطابعي العمق والشـمول ، وترجع هذه الازمة الى نتيجة وجود الانسان، في ظل كيانات متعددة ومتعارضة مع بعضها، التي تبدأ بالقبيلة والطائفة التي ينتمي لها من جانب ، ومن جانب اخر بالدين والقومية ، لان الوطن العربي كيان مركب معقد، تتداخل فيه انواع الولاءات المحلية بالولاءات الوطنية، ولذلك فأن تعدد الانتماءات تؤدي الى حالة من الانشطار في الهوية الاجتماعية ،وايضا الى حالة من التمزق الوجداني داخل نفس الانسان، حيث ان تنامي مشاعر الطائفية والقبلية ادى الى ولادة موجة متصاعدة من مشاعر الولاء والتعصب بمستوياته المختلفة، ويرجع هذا الى ان اغلب المجتمعات العربية تعيش حالة من الانتماء القبلي والقيم العصبية، والتمييز الطائفي والعرقي والعشائري[١٧] .

ثالثا: الهوية والاتصال الاجتماعي

إن الهوية والاتصال الاجتماعي عبارتان مرتبطتان بشكل وثيق، حيث ينظر الى الهوية على انها الصورة التي ينظر اليها الشخص الى نفسه والتي يتعرف من خلالها على المجتمع ، كما نستطيع القول ان أساس الهوية يكون مشتقة من العرق، الدين، الثقافة، القومية، التي على أساسها تتشكل هويتنا عبر التفاعل مع الثقافات المحيطة بها، ومن خلال هذه الهوية التي تحدد شخصية الفرد على أساسها ، يمكن للفرد ان يتواصل ويتفاعل مع الاخرين في المجتمع الذي يعيش فيه، كما يشمل ذلك التواصل اللفظي وغير اللفظي، القدرة على فهم واستخدام لغة الجسد، حيث ان الاتصال الاجتماعي يعد عاملا أساسيا في بناء العلاقات مع الاخرين، ويساعد ايضا في بناء العلاقات الشخصية والمهنية وتبادل المعلومات والافكار والمشاعر بين الافراد.

حيث ان الهوية ترتبط بالاتصال الاجتماعي بشكل وثيق تماما، حيث نرى انه عندما تتواصل مع الاخرين، تظهر لدنيا رغبة في التعبير عن هويتنا وفهم هوية الشخص المقابل لنا هذا من جانب، ومن جانب اخر ان الاتصال الاجتماعي يؤثر على تشكيل وتعزيز الهوية الفردية والجماعية ، واخيرا نرى ان الهوية والاتصال الاجتماعي عمليتان ديناميكيتان ومتطورتان، كلاهما يتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية ، وان ادراك هذا الترابط يساعد على فهم واسع وشامل لأنفسنا وللأخرين وعلاقتنا بهم في المجتمع الذي نعيش فيه[١٨] .

المبحث الثاني

الأبعاد الفلسفية والاجتماعية للهوية

ان الأبعاد الفلسفية للهوية تتمحور حول أبعاد عديدة، نذكر منها، الوعي الذاتي الذي يشمل الوعي بالذات والتفكير بالنفس وفهم اعمق للجوانب المركبة للشخصية، والبعد الاخر هو التأمل الفلسفي، الذي يدور حول البحث والتفكير في الجوانب الأساسية للوجود البشري، والتفاعل مع التساؤلات التي تدور حول الهوية والوجود والغاية في الحياة، اما البعد الفلسفي الاخر الذي يتمركز حول الحرية الشخصية، استنادا الى الفلسفة، الذي يشير الى القدرة على اتخاذ القرارات الذاتية، وتحمل المسؤولية ازاء كل قرار يصدر عن الشخص، اما الأبعاد الاجتماعية للهوية، الذي يتعلق بتأثر المجتمع والثقافة على هوية الفرد، بما في ذلك القيم، المعتقدات، العادات ، التقاليد، اما الانتماء الاجتماعي ، فأنه يشير الى الشعور بالاندماج في مجتمع ما، وكيفية تأثير هذا المجتمع على هوية الافراد في ذلك المجتمع، في حين ان

التواصـــل الاجتماعي، فهو يشـــير الى التواصـــل مع الاخرين والتفاعل معهم في المجتمع، الذي بدورة يؤثر على تشـــكيل هوية الفرد وتطورها بمرور الوقت، ان الأبعاد الفلســـفية والاجتماعية للهوية تتداخل في تشكيل وتطوير الفلسفة، لان الفلسفة بدورها تسلط الضوء على الفهم العميق والواضـــح للهوية، وتحاول اظهار فهم الذات والوجود، اما الأبعاد الاجتماعية، فأنها تسلط الضوء على العوامل الاجتماعية والثقافية ، التي تعمل على تشكيل هوية الشـــخص، وكيفية تفاعله مع المجتمع المحيط به، واخرا ان فهم الأبعاد الفلســـفية والاجتماعية للهوية، يســـاعدنا على النظر الى الفرد ،على انه كيان معقد يتأثر بالعوامل الفلســـفية والاجتماعية في تكوين ونســـج هويته وتطورها[١٩]، ويرى ريجارد جنكز ان الهوية الاجتماعية (هي تصورنا حول من نحن ومن الاخرون وكذلك تصور الاخرون حول انفسهم وحول الاخرين، وان الهوية هي شـــيء قابل للنقاش حيث تأتي اثر عمليات التواصـــل الانساني، فالهوية هي جزء مكمل للحياة الاجتماعية، حيث تتشكل عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والتي يمكن ربطها بأشخاص اخرين ، وان الاطلاع على مختلف الهويات يعطي اشارة عن نوع الفرد الذي تتعامل معه، ومن ثم كيفية الارتباط به، ان ما لدينا من فهم حول الهوية ربما لا يكون بالقدر الكبير او ربما يكون محدودا او خاطئا، ولكنه جزء حيوي من الحياة الاجتماعية ، كونه يجعل التفاعل ممكنا[٢٠] .

ويرى العالم (ستيوارت هول) ان للهوية ثلاث مفاهيم أساسية: –

١– موضوع التنوير

٢– موضوع لعلم الاجتماع

٣– موضوع ما بعد الحداثة

حيث يرى هول ان المراحل المبكرة للحداثة ظهر فيها شكل جديد وحاسم لشكل الفردية، كان فيها الفرد والهوية الفردية، هو المحور الأســـاســـي ، في مجتمعات ما قبل الحداثة ، حيث كانت الهوية تركز بشـــكل كبير على الهياكل التقليدية خاصـــة تلك المرتبطة بالدين، فموقع الفرد في المجتمع وهويته يأتي من المكان الذي ولد فيه والذي هو كما كان يعتقد انعكاس لرغبة الالهة، فالناس لا ينظر اليهم على انهم افراد لهم هوياتهم الخاصة بهم، لا بل ينظر اليهم على انهم جزء من سلسلة طويلة من الوجود، وان هذه الفكرة نظرت الى كل كائن حي على ان له وجود ومكانه في نظام الأشياء[٢١] .

المبحث الثالث: النتائج والتوصيات

١. تعزيز الهوية الوطنية من خلال اصـــلاح التعليم وإعادة صـــياغة المناهج التعليمية، وتعزيز قيم المواطنة والهوية، بدلا من التركيز على الهويات الفرعية الأخرى.
٢. اعتماد خطاب اعلامي موحد يعمل على تعزيز الهوية من خلال البرامج الثقافية والدينية التي تشـــجع على اظاهر وإبراز الوحدة الوطنية.
٣. تنظيم حوارات وطنية بين مختلف مكونات المجتمع العرب والاكراد والتركمان والمســـيحيين، من اجل تعزيز التفاهم وتقليل الصراعات.
٤. اظهار الاواصـــر الثقافية بين مكونات الشـــعب الواحد، كاللغة والتاريخ والتراث، الذي يعزز شـــعور الانتماء بينهم.
٥. تقليل الفروق الطبقية ومعالجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.
٦. تعزيز دور المرأة في التعليم والسياسة والاقتصاد، الذي يسهم بناء الهوية الوطنية.
٧. مكافحة الأفكار المتطرفة والمؤذية التي تعمل على تفتيت الهوية الوطنية والنســـيج الاجتماعي خلال برامج التوعية والخطاب الديني معتدل.

المصادر العربية والاجنبية

١. د. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٩، ص٧.
٢. د. فاروق مصـطفى إسـماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، مطبعة قوت للنشـر والتوزيع، ط٣، القاهرة، ١٩٨٦، ص٤٣.
٣. د. عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط١،١٩٧٤، ص٦٥.
٤. United Nations (2019). World Population Prospects. United Nations Department of Economic and Social Affairs.
٥. انظر: المعجم الوسيط الصادر عن جمع اللغة العربية بالقاهرة.
٦. انظر: الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، رشدي أحمد طعيمه، ص٣٥.
٧. انظر: التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، سعيد إسماعيل، ص ٩٥.
٨. انظر: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، محمد عمارة، ص٦.
٩. انظر: الثقافة العربية الاسلامية بين التأليف والتدريس، المصدر نفسه، ص ٣٦.

١٠. انظر: ارفن جميل، الاستشراق جنسيا، ترجمة عدنان حسن، شركة قدموس للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٧٩.

١١. اليكس ميكشيللي: ترجمة علي وطفي، الهوية، صادر عن دار النشر الفرنسية، تنفيذ دار الوسيم للخدمات الطباعية، الطبعة الاولى، ١٩٩٣، ص٢٨.

١٢. هانوم كلي: ترجمة خالد بن عبد الرحمن العوض، الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الاخرين، مكتبة العكيبان للنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩، ص١٨.

١٣. العظمة عزيز، الهوية، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب ط الاولى، ٢٠٠٥، ص٧٦.

١٤. حنفي حسن حسنين، الهوية، مطبعة الهيئة العامة للشؤون المطابع الاميرية، ط١، ٢٠١٢، ص٤٠

١٥. عبد الفتاح بشير، الخصوصية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧، ص١١.

١٦. شريفة بريجه: مفهوم الهوية، التطور والنشأة في تاريخ اوروبا الحديث مقاربة – مقاربة سسيوانثروبولوجيا، مجلة انثروبولوجيا، مجلد٧، العدد٢ ،٢٠٢١، ص ١٣٣.

١٧. تعليم الامة العربية في القرن الحادي والعشرين: الكارثة او الامل، التقرير التلخيصي لمشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي، تحرير سعد الدين ابراهيم، عمان منتدى الفكر العربي، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الفولة العربية، ١٩٩١، ص٣٧.

١٨. هارلمبس وهولبورن، ترجمة حاتم حميد محسن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ٢٠١٠.

١٩. Williams، r (1961)، culture and society، penguin، harmonds worth.

٢٠. Rosenberg، b، a theory of mass culture in Rosenberg and white eds، 1957.

٢١. Mac Donald، d a theory of mass culture، in Rosenberg and white (eds)، 1957.

الهوامش:

د. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١ ، القاهرة، ١٩٩٩، ص٧.

د. فاروق مصطفى إسماعيل ،العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية ، مطبعة قوت للنشر والتوزيع،ط٣ ، القاهرة ، ١٩٨٦،ص٤٣ .

د. عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط١ ،١٩٧٤،ص٦٥ .

United Nations (2019). World Population Prospects. United Nations Department ofEconomic and Social Affairs.

(٥) انظر: المعجم الوسيط الصادر عن جمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٦)انظر: الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس ، رشدي أحمد طعيمه ، ص٣٥.

(٧) انظر: التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين ، سعيد إسماعيل ، ص ٩٥.

(٨)انظر: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، محمد عمارة ، ص٦.

(٩)انظر: الثقافة العربية الاسلامية بين التأليف والتدريس، المصدر نفسة ، ص ٣٦ .

(١٠) انظر: ارفن جميل، الاستشراق جنسيا، ترجمة عدنان حسن، شركة قدموس للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٧٩.

(١١)اليكس ميكشيللي: ترجمة علي وطفي ، الهوية ، صادر عن دار النشر الفرنسية ،تنفيذ دار الوسيم للخدمات الطباعية ،الطبعة الاولى، ١٩٩٣ ،ص٢٨ .

(١٢) هانوم كلي : ترجمة خالد بن عبد الرحمن العوض، الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الاخرين، مكتبة العكيبان للنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ،ص١٨ .

(١٣) العظمة عزيز، الهوية ،المركز الثقافي العربي للنشر ، الدار البيضاء، المغرب ط الاولى ، ٢٠٠٥ ،ص٧٦.

(١٤) حنفي حسن حسنين، الهوية ، مطبعة الهيئة العامة للشؤون المطابع الاميرية ، ط١، ٢٠١٢ ، ص٤٠

(١٥)عبد الفتاح بشير ، الخصوصية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧ ، ص١١ .

(١٦)شـــريفة بريجه :مفهوم الهوية ، التطور والنشـــأة في تاريخ اوروبا الحديث مقاربة – مقاربة ســـســـيوانثروبولوجيا، مجلة انثروبولوجيا، مجلد٧، العدد٢ ،٢٠٢١ ،ص ١٣٣ .

(١٧)تعليم الامة العربية في القرن الحادي والعشرين: الكارثة او الامل ،التقرير التلخيصي لمشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي ،تحرير سعد الدين ابراهيم ،عمان منتدى الفكر العربي، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الفولة العربية، ١٩٩١،ص٣٧.

(١٨) هارلمبس وهولبورن ، ترجمة حاتم حميد محسن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ ، دمشق ، ٢٠١٠ .

(١٩) Williams, r (1961) ,culture and society, penguin, harmonds worth .

(٢٠) Rosenberg, b ,a theory of mass culture in Rosenberg and white eds, 1957 .

(٢١) Mac Donald,d a theory of mass culture, in Rosenberg and white (eds), 1957.